

استضافت جمعية «سواء» الشفاعةسرية، الأسبوع الماضي، مسرح عشائر، المقدسي في مسرحية ومسك الغزال» المأخوذة عن رواية الكاتبة اللبنانية حنان الشيخ، على مسرح دير الراهبات في شفاصمسرو. وأدت أدوار الشخصيات أربع ممثلات إبان عيون، تهنئي سليم، منيرة زريقي، رفائيل خوري، وأخرجها بيتر برانشلار.

مسرحية ومسك الغزال» تصدمك بجرأتها مضمونها وشكلها. لأول مرة أشاهد مسرحية تقوم ببطرتها ممثلات فقط دون ممثلين إناستيننا، المسرحية) وهو أمر لم نعتد عليه في مسرحنا، حيث نشاهد الممثلات لا يلعبن فقط دور النساء، بل دور الرجال في بعض المشاهد، على عكس ما كنا نراه من نأدية دور نسائي من قبل أحد الممثلين. والأهم أن الممثلات لعبن في هذه المسرحية أدوارا جريئة وشجاعة نادرة، لأن كل شخصية بحاجة لمرأة وشجاعة وصدق في ترجمتها على المسرح، وتوفر تلك الشروط إضافة إلى التقمص الناجح للشخصيات يجعلك تنسى أنك تشاهد ممثلا قسيلييا، رويدا رويدا تصبح عاملا من عوامل المسرحية ومتفاعلا مع أحداثها أو صراعاتها التي كانت غامضة أو مغيبة عن واقعك الشبوي، وكأنها من المحرمات، التي أن جاءت الكاتبة حنان الشيخ، وربما تطرق غيرها لمواضيع كهذه، وبمبادرة «مسرح عشائر» ليفرحنا عليك المفاجأة. تجد نفسك أمام مجتمع عاريا على حقيقته واذ هو، بكل بساطة، يعاني ما تعانيه المجتمعات الأخرى، جولة من المشاكل والتعقيدات الاجتماعية التي غيبها الأدب والمسرح وتعاظها بحجة الصراع السياسي والتضال ضد الاحتلال، التي حد تخيلنا فيه حياتنا لا تقوم بمدول عن السياسة. وبقينا نعيش انعكاسات المراحل السياسية التي مرزنا بها وما زالت أثارها قوية علينا. وفجأة يأتي البنك «مسرح عشائر» ليقدّم لك وجبة من التناقضات الذاتية التي غابت عنك، ويضعك في مواجهة مباشرة مع مشاكل وقضايا اجتماعية، إنسانية كنت تعتقد أن لا وجود لها في مجتمعك، واذ بك تكفر بكل المحرمات والمنوعات والمسلّمات التي نشأت عليها.

ان لصة سوزان الزوجة الأمريكية التي تعيش في فراغ اجتماعي وجنسي، وتجد

التعريض عن ذلك لدى معتز العربي، لم تكن غريبة عن فهمنا فهي مألوقة في المجتمعات الغربية، لكنها أخذت بعدها الحقبتي عندما تداخلت وامتزجت بفضص النساء العربيات الثلاث سهي ونور ونمر. ويمكنني القول أن تعدي نمر لمجتمعها وتقاليده وحصولها على حقها بالتعلم بعنادها وانزياها عن الطعام، أيضا هم نسا نماذج لردية كهذه. لكن الجديد في المسرحية يبقى علاقة سهي ونور، فالأولى تعيش مع زوجها وابنها بينما تهيمن عليها مشاعر الغربة والارتباك، والثانية امرأة صحراوية تواجه بعناد قوالب وقوانين مجتمعها القاسية حيث يهجروا زوجها رافضا طلاقها. فتلتقي المرأتان والفراغ الروحي يجمعهما فنشأ بينهما علاقة تعتبر حراما ويصل الأمر بوالدة نور أن تتوسل أمام سهي للعودة لابنتها بعدما ساء حالها محتجة على منع عيادات وقوانين المجتمع من ابنتها بممارسة حقها مع رجل آخر. ان مسرحية «مسك الغزال» يصعب متابعة أحداثها وفهمها الا اذا ولف المتفرج كل حواسه معها، فالأحداث والمشاهد تأتي متسارعة في قالب فني مدهش، فالديكور (من تصميم ماجد الزبيدي وبتر برانشلار) على بساطته بقدر ما هو فني بسرعة تغيره وتشكله بما يتخلام مع الحدث وكذلك الاضاءة (تصميم فيليب أنثوية وتنفيذ عطا الله تزي) لعبت دورا مركزيا في المسرحية، اضافة للموسيقى وغيرها من المؤثرات الغنية.

مسرحية «مسك الغزال» ليست مسرحية عادية وليست مسرحية أخرى تنضاف الى سجل المسرح الفلسطيني، انها مسرحية خارجة عن المألوف وصدامية ومفاجئة، لذا جاء تحيائها واضحا بانقسام المشاهدين بين مؤيد لها ومعارض، وما أثارته من نقاش وما حركته في أعماق مياه مجتمعنا الراكدة.